

استراحة

مختلف متطرف بادعائه الجهل

أجرت الحوار: حنان عبيد

ولد عام ١٩٤٥، مجاز بإدارة الاعمال من جامعة بيروت عام ١٩٧٤، تاجر منذ كان عمره تسع سنوات، خبرته المصرفية تقارب الاربعين عاما، ونقطة التحول في حياته كانت من خلال عمله في بنك الخلع، الذي شكل مع شغفه بالقراءة والسفر شخصيته الجريئة الصريحة والواقعية، قرر الكتابة في الصحافة عندما وجد المعلومات التي يستقيها من القراءة والسفر ستفيد الآخرين بتفاصيلها الجريئة الساخرة، موافقه جريئة جدا لا رقيب عليها، فلا يجامل ولا ينافق ولا يوافق على امور كثيرة تجري في البلدي فيكتب وينتقد، حتى انه ينتقد شركاءه في العمل، مما يصعب عليه الموقف، لا يرتدي الدشداشة والغترة والعقال، لا يذهب للحفلات ولا يزور الدواوين، ولا يذهب للعزاء، ومع ذلك فان حياته الاجتماعية ثرية

ونشطة جدا، ونشطة جدا، وما لفتنا اثناء زيارتنا لبيته وضعه «أرمة» كتب عليها أحمد وفاطمة الصراف، وهذا نادرا ما تفعله العوائل الكويتية. في حوار ساخن دام معه أكثر من ساعة ونصف الساعة تناولنا فيه محطات حياته المختلفة والقضايا السياسية المحلية والدولية، مبديا وجهات نظره وآرائه الخاصة وقراءاته بكل شفافية ازاءها، فالحوار معه له طعم خاص لا ينتهي. انه الليبرالي المختلف المتطرف رجل الاعمال الكويتي المعروف احمد الصراف، الكاتب الجريء الساخر الذي كانت لنا معه هذه الاستراحة:

أحمد الصراف:

لا تموتني قبلي يا فاطمة

فاطمة: أحمد طفلي المدلل.. أحب صلته وارتجف من صراحته مع الناس

● أحمد الصراف لماذا لُقب بالليبرالي المتطرف؟

. بداية أنا لست بمتطرف بقدر ما أنا مختلف، فأنا إنسان مختلف بكل شيء، ولا يعني الاختلاف باني أفضل من غيري، لكن مجرد أنني مختلف يجعلني بيني وبين نفسي إنسانا مميزا، اولا أنا مختلف متطرف في ادعائي بالجهل، وهذه احدى الميزات التي افتخر بها، واتميز فيها، فأقول عن نفسي دوما باني جاهل واحب ان اتعلم، وبالتالي عندي الاستعداد لأقول للطرف الاخر «انت جاهل»، والجهل يكون في اي شيء، وهو من اسوأ الصفات التي تطلق على الشخص ويكرهها الناس، والجميل في الأمر ان يشعر الانسان بجهله ليتعلم.

مختلف متطرف.. والدشاديش

● ابو طارق كيف تبدأ يومك، وكيف تنتهي؟

. أيضا حياتي اليومية مختلفة كليا عن الانسان الكويتي العادي، فلا اذهب للدواوين ومع الاسف لا اذهب للعزاء ولا لحفلات الزواج، ولا حفلات الاستقبال ونادرا ما اشترك في ندوات، ومع ذلك فحياتي الاجتماعية نشطة ومثمرة جدا وفيها متعة، أحب لعب الورق والجلوس مع اصحابي واحب الشغل على الانترنت واحب كتابة خواطري ومقالاتي، واحب كتابة اشياي التي اعتقد بانها لن تنشر، أنا لست تقليديا في حياتي اليومية، وحتى في حلاقي احبنا استخدم يدي اليمنى واحبنا يدي اليسرى لأحلق وايضا عندما «أقرشي» اسناني افعّل هذا الشيء والانظار عندي يجب ان يكون مختلفا يوميا، فأنا احب التغيير الدائم.

● ماذا خلعت الزي الكويتي وليست البدلات؟

. ليس لدي زي كويتي لألبسه.

● ما هذا العذر ألا تستطيع شراءه؟

. طبعاً أستطيع شراءه، ولكن آخر مرة كان لدي الزي منذ سنتين وعملت كما عمل طارق بن زياد عندما حرق سفنه، ففعلت كل عمل طارق بن زياد عندما أوف.. ماذا؟

. (سؤال مهم جدا)، عندما كنت البس الدشداشة كنت اتصرف بعنجهية، وخصوصا عندما اقوم السيارة، اما الان فأنا منسجم مع نفسي وانساني اكثر، فاقد السيارة وأنا ارتدي البطلون والقميص وأنا واجهت مشاكل في الطريق مع الطراف الاخر حتى لو كان هو الغاطن فأشعر بأنه ينصرف معي بطريقة غير طبيعية فاضحك وامشي، فهو يقترض اني لست كويتيا ويحق له ان يصرخ علي.

● ان أنت تهتم لاسي الزي الكويتي بالغرور والعنجهية والسلطة؟

. لا شك في ذلك، فاللباس والجسدية يعطيان الشخص حرية التصرف ببلده بطريقة تختلف عنها، عندما يكون في بلد آخر، «فيا غريب خليك أدب». أنا اريد ان اكون مع المجموع وأن احس عن الطريف الاخر، هل لاني كويتي يجب ان ارفع صوتي على الناس؛ واحيانا اذا ذهبت لاجاز معاملة، اقف بالطابور فأجد الكويتيين يتجاوزوني، ولا اهتم اذا كان لدي الوقت الكافي للانتظار فأنا كنت اعمل مثلهم عندما كنت جاهلا، فاصبحت ارفع صوتي واقول للشخص لو سمحت

● كيف تعالج هذا الموقف؟

. سنة ١٩٧٤ تزوجتها واعتقد انني دخلت بمئات المشاريع في حياتي ومشروع زوجي من فاطمة هو احسن مشروع عملته في كل حياتي، لقد التقيتها في الجامعة العربية في بيروت كانت تدرس معي في نفس الصف ادارة اعمال وهي من مدينة صور.

● عفوا على المقاطعة لفتنتي الأزمة على باب المنزل مكتوب عليها احمد وفاطمة الصراف؟

. مثلنا كثيرا وقد تكون من البيوت القليلة جدا في الكويت التي عليها هكذا أزمة، ومنذ البداية قلت لك اننا انسان مختلف وارى ان زوجتي تمتلك هذا البيت اكثر مما امتلکه اننا، وحتى اني لا اقول جوانا ابنتي بل ابنتنا واسم جوانا الاسم الوحيد لبيت كويتية وهو مشتق من جون يوحنا وهو اسم مسيحي.

● كيف تقبل اهلك في ذلك الوقت زواجك بلبنانية وليست كما تجري العادة بالزواج من الاقارب؟

. اننا انسان مستقل برايي منذ كان عمري ست عشرة سنة، وكانت تصرفاتي مستقلة حتى ان والدي كانا يعتقدان بانني شقي جدا وشاقق الارض، ادخن واشرب وانا كنت ابعده عن هذه الامور وربما لجرائتي وحركتي من دون توقف اهتموني بذلك، اختلافي جعلني لا اتزوج بالطريقة التقليدية في الكويت قبل اربعين سنة، بل اخترت شريكة حياة تبقى معي طوال عمري وصدفة دراسي ووجودي في لبنان جعلتني ارتبط بفاطمة، التقينا وذهبت بكل وقاحة وكلمت اهلها وقتلت لهم اما ان تشرقوني او تذهبوا لي

● هل الحروب والوضع الساخن لنتقل الى اجواء اكثر تلطيفا، نعلم انك متزوج بلبنانية، فماذا علمتك من كلمات لبنانية؟

. من الامور التي افتخر بها واسعد فيها اني اتأقلم مع كل الظروف والبيئات، مع الاميركان لهجتي امريكية ومع المصريين لهجتي مصرية ومع اللبنانيين لهجتي لبنانية، بالتالي مع زوجتي اتكلم باللهجة اللبنانية واتقنها فانكلم في البيت ٧٠% كويتي و٣٠% لبناني.

● متى تزوجتها وكيف؟

. سنة ١٩٧٤ تزوجتها واعتقد انني دخلت بمئات المشاريع في حياتي ومشروع زوجي من فاطمة هو احسن مشروع عملته في كل حياتي، لقد التقيتها في الجامعة العربية في بيروت كانت تدرس معي في نفس الصف ادارة اعمال وهي من مدينة صور.

● عفوا على المقاطعة لفتنتي الأزمة على باب المنزل مكتوب عليها احمد وفاطمة الصراف؟

. مثلنا كثيرا وقد تكون من البيوت القليلة جدا في الكويت التي عليها هكذا أزمة، ومنذ البداية قلت لك اننا انسان مختلف وارى ان زوجتي تمتلك هذا البيت اكثر مما امتلکه اننا، وحتى اني لا اقول جوانا ابنتي بل ابنتنا واسم جوانا الاسم الوحيد لبيت كويتية وهو مشتق من جون يوحنا وهو اسم مسيحي.

● كيف تقبل اهلك في ذلك الوقت زواجك بلبنانية وليست كما تجري العادة بالزواج من الاقارب؟

. اننا انسان مستقل برايي منذ كان عمري ست عشرة سنة، وكانت تصرفاتي مستقلة حتى ان والدي كانا يعتقدان بانني شقي جدا وشاقق الارض، ادخن واشرب وانا كنت ابعده عن هذه الامور وربما لجرائتي وحركتي من دون توقف اهتموني بذلك، اختلافي جعلني لا اتزوج بالطريقة التقليدية في الكويت قبل اربعين سنة، بل اخترت شريكة حياة تبقى معي طوال عمري وصدفة دراسي ووجودي في لبنان جعلتني ارتبط بفاطمة، التقينا وذهبت بكل وقاحة وكلمت اهلها وقتلت لهم اما ان تشرقوني او تذهبوا لي

● أحمد الصراف: المجتمع الغربي أكثر أخلاقية وشرفا من مجتمعاتنا كافة.. والحجاب جوان سفر لاقتراف الموبقات

قف بالدور وعندما يعرف اني كويتي مظه يخلج، أنا اريد ان اعطي احتراماً للبنطون، فالذي يلبسه ليس اقل منك يا مواطن قد يكون احسن منك.

● تقول منذ سنتين قطعت دشاديشك، وأنت في عام ١٩٩٦ كتبت تنتقد هذا اللباس وتسخر منه وتعلق عليه ان انما هذه الانتفاضة جاءت متأخرة؟

. كتبت البس البطلون عندما كنت موظفا في البنك، وفي الخارج فاحسست اني اعطت لبس فقط على الصعيد الانساني، واذا كنت لا تلبس هذا الزي في الخارج وتسنخي فيه، ولو كنت فخورا به فالبس في كل مكان، وطالما انك خلعتة فهذا يعني انك تعيش الحياة بطريقة خاطئة، اذا لماذا اعيش هذه الحياة في حلتها؟ فقررت ان البس البدلة في الداخل والخارج.

● ألا ينتقدك اصحابك؟

. لا يستطيعون، فهم يعرفون ان لساني طويل.

● فكرة ما كتبه وقت ومكان كتابته، فكيف يتوفر الجو لك لتستوحي وتكتب؟

. لا شك ان الكتابة تحتاج الى جو مناسب

● هل مقالاتك التي اطلمت على بعضها فانها تصلح لمشاهد كوميدية!

. لا ادري، أنا لا ارى هذه الامور قد تريحها انت ككاتبة او ناقدة او قارئة.

● مثلا في احد مقالاتك تكلمت عن الواح الشوكولاتة التي اشترى والدك صناديق كثيرة منها، ووضعها في غرفتك وصورته للقراري مشهدا كيف بدأت تلتهمها، وكيف وقعت كلها متناثرة؟ وانت غارق في وسطها تأكلها.

. نعم هذه القصة لطيفة جدا، مرت في حياتي، والحقيقة اني لا ادري بامتلاكها لهذا الاسلوب، فأنا اصلا لا اعتبر نفسي اني كاتب محترف ولدي اسلوب، بل كتاباتي هي انعكاس لحياتي البسيطة التي اعيشها، وحتى عندما اسافر ففي كل مكان لي قصة، فمثلا لا ادخل للفندق للعشاء فقط، بل تحصل معي

(تصوير: عبدالسلام جديد)

قصص، ويجوز ان خيال الطفل في ادخلي يضيف على هذه القصص تفاصيل ويعمل منها دراما، وفضولي للمعرفة يدفعني للتورط بامور كثيرة، ودايما يسألني اصحابي يا أخي كيف تحدث معك هذه القصص ونحن لا؟ والامر الاخر اني دائما ارى فلوسا على الارض خسين فلوسا ومائة فلس لا احد يراها غيري، فلدي ملاحظة لا يمتلكها الانسان العادي، وهي من اطعاني هذا الكم الكبير من الافكار التي اصعبها في مقالاتي.

● انت رجل اعمال عملت في المصارف والاعمال التجارية، لكن من شجعك على الكتابة؟

. طول عمري تاجر، منذ كان عمري تسع سنوات والذي شجعني على الكتابة هو نشأتي في بيت يقرأ، الجد والاب والعم لديهم مطبوعات وكتب تاتيهم من مصر، وايضا اسرتي تجارية من الطبقة المتوسطة، ولديها الرغبة في القراءة، فمن اكثر الاشياء التي ادين بها لجدتي والوالدي اني نشأت في بيت يهتم بالتجارة والقراءة، فالمعلومات التي استقيها من القراءة والسفر دفعتني لاكتب، وبعد قراءتي لمقالات الكتاب وجدت اشخاصا احسن مني واخرين أسوأ مني، اذأ لماذا لا اكون في المنتصف، واكتب واصبح افضل من السيئين؟

● بماذا يشبهك اولادك؟

. ابناؤنا غير عاديين ومميزون.. تعمل جوانا في بنك الخليج ومحمد اشتغل في بنك الخليج بعد اربعين سنة، في الشهر نفسه من تاريخ عملي في البنك، ونقطة التحول في حياتي كانت عملي في بنك الخليج بالاضافة الي القراءة في البيت هما شكلا حياتي وعملا احمد الصراف، عملت في البنك وكنت الوحيد الكويتي الموظف بين الهنود والانكليز واللبنانيين كلهم بلا استثناء كانوا احسن مني وافهم مني وعلموني، فبدأت اصبح انسانا متسامحا اكثر مع غير الكويتي، فالعنجهية ونحن اهل البلد واحسن من غيرنا اصبحت معتدلة عندي.

● ماذا عن مزاملة السيد يعقوب الجوعان؟

. هو اكثر انسان اثر في حياتي، هو مدرسي في البنك، هو من وظيفتي، كان هو المدير وانا موظف آخر درجة السلم بعدي الفراش، واهتم بي كثيرا في البنك فكنت شغوفا بحب العمل والمعرفة ولا ازال جاهلا اريد التعلم، يعقوب هو صديقي مع فارق السن البسيط بيننا، فهو اكبر مني واصحنا شركاء وسافر مع بعضنا فتطورت علاقتنا واصبح صديقي وشريك يرفيق السفر ولا ازال لليوم اراه واستمتع بجلساته واعتقد انه من القلة الكويتيين الحكماء التي بقيت عنده القناعة وعزة النفس والكرم لقد عاشته اربعا واربعين سنة استطيع الحكم عليه لسببين طول المدة وقدرتي على الملاحظة.

● ماذا تسمع من اغان؟

. لا اؤمن بالثقص ولا بالارواح لكن عندما استمع للموسيقى الغربية ارتاح.

الطبيباني يشعرن بالأسف للمستوى المتخلف الذي وصلنا إليه في الاختيار

رحم متخلف

● سمعنا انك تستورد الكرتون الخاص بالهمبرغر؟

. هذه التجارة جيدة وسيئة عندي، فأكثر المصاعب التي اواجهها في الكتابة هي عندما اضطر للكتابة عن جهة اتعامل معها، فأنا اتعامل مع كل الجهات الحكومية ومع الفنادق والمستشفيات وكل المطاعم في الكويت، يعني اتعامل مع كل الجهات، وفي الوقت نفسه اكتب عن المؤسسات الحكومية وشبه الحكومية والمؤسسات الخاصة، مع ان لدي مصالح فيها ولي شركاء يتضايقون مما اكتبه، وبصراحة لا اعرف ماذا اعلم؟

● اليس هذا تناقضا تنتقدهم وتفتح ملفاتهم وتعامل معهم؟

. (هذه الملاحظة ممتازة) اتعامل معهم لانه حرام ترك بضاعتي لاني كتبت عنهم فسرهم جيد، ولا احد لديه مثلها، وهي جيدة، فأنا اتعامل بالاف المواد، يقولون صحیح احمد أنتقدنا لان لديه وجهة نظر معينة او ان لديه الحق، او حتى ان رايه قابل للنقاش، او ان بضاعته جيدة، ولنتغاض عما يكتبه.

● ماذا تقول عن الحكومة الحالية، هل اصبحت حكومة اصلاح كما طالبوها ووعدهم؟

. إن قالت الحكومة انها اصلاحية او غير اصلاحية، وانها ستحارب الفساد، فانها حكومة خارجة من رحم مجتمع غير قادر على التصرف بطريقة حكيمه، فاني حكومة تأتي لها الحرية في قول ما تريد، فهي حرة في ادعائه ما تدعيه، ان ما تدعيه الحكومة شيء، وما خلق هذه الحكومة شيء، فهو رحم مجتمع متخلف، لا يؤمن بمركز معلومات، فما هي الطريقة التي يتم بها اختيار الوزراء؟ وهي من اصعب القرارات في اختيار الحكومة، وعلى فكرة أنا لا اريد الدخول في السياسة، فأنا غير مرشح لأي منصب، لا اريد اي منصب، وارفض اي منصب - ان اهم موضوع في الوزارة هو اختيار الوزارة، فأنا اري مثلا طبع اكمة معينة لابد من وجود مكونات يتم اختيارها بشكل جيد لتصنع هذه الطبخة، فلو كنت اعلم طبخة في العلم واللحمة خربانة فستخرب الطبخة، اذن لو

جئت الوزارة وكيف تختار الحكومة وزاراتها يجب ان يكون هناك مركز معلومات يعطيها من تختار، ونحن اليوم ليس لدينا قاعدة Who? Whose? من هو؟

● كيف يختارون اذن؟

. من خلال زيارة ديوانيتهم، ومن خلال سماعهم باسماء الأشخاص ورويتهم و لان الشخص الفلاني رشح هذا او ذلك.. فدايما نسمع هذا الوزير محسوب على رئيس مجلس النواب، وهذا محسوب على وزير الداخلية، وذلك محسوب على الشيخ الفلاني.. اذن عملية الاختيار تمت وفقا للاعراف الطائفية او القبلية او بناء على حسابات وتوازنات سياسية، وبالتالي فلا يمكن للحكومة مهما كانت اهدافها نبيلة او متطلعاتها ممتازة ان تصل اليها لان الخلطة ليست منسجمة، فالرئيس الاميركي عندما باتي لادارة لا يقول الحكومة الاميركية بل الادارة الاميركية، اي الادارة يكون فيها فريق عمل وعندما باتي الرئيس يخرج كل موظفي الادارة السابقة ويحضر مدراءه معه لاربع سنوات يديرون البلد بطريقة تمثل افكار هذا الرئيس، اسوات اشترافي ويُرض علي وزير اقتصاد

راسمالي اذن حساباتي الاشترابية لن تنشي، يجب ان يختار رئيس الوزراء ووزراءه وفقا لمخطط تنموي لديه، اما نحن ففي بلد متخلف رئيس الوزراء فيه مربوط بعشرات الحبال التي تقيد ارادته وتصرفاته، فمهما كانت تطلعاته فلن يتجبح.

● أبوطارق.. لماذا تخلف الحكومه من الاستجابات وتوترت؟ وهل بالفعل النواب لديهم ملفات سرية تكشف الفساد فتستفز الحكومة بها؟

. اليوم الوزراء يتعرضون للاستجواب ويواجهون احدى ثلاث حالات، اما انه غير قادر على الوقوف على المنصب والرد على المغويين من اعضاء المجلس، وبالتالي ينسحبوا ويستقيل او يرضى بطلبات النواب ويخلص الموضوع، او وزير اخر عليه مماسك، فيعرف انه اذا صعد المنصة رح سيلخوه ويتهدد، والوزير الاخر لا مماسك عليه، ولديه القدرة على صعود المنصة ولكن رئيس الحكومة لا يريد، وهذا مثال ما حصل مع السنوسي او بدر الحميضي او اكثر من وزير لديهم كل الحجج والاراء التي تفند محاور الاستجواب، لكن كما قيل وحسب معلوماتي، غير المتأكد منها، ان رئيس الوزراء طلب من احد الوزراء عدم الصعود إلى المنصة.

● هذا يجعلنا نتساءل لماذا يرفض رئيس الوزراء صعود وزيره الذي يملك الحجة إلى المنصة؟

. لأنه ليس لدينا خطة كوزارة، وهل تنصدي للفساد ونمشي في الطريق المستقيم، والاهم لا يوجد للحكومة حزب يمثلها، فستبقى الحكومة التي يرأسها شيخ

(البقية على الصفحة ٣٩)